

أضواء البيان

@ 83 @ غَضِبَانَ أَسْفًا قَالَ بَرَأْتُمْ مَتَّاعًا خَلَفْتُمْ مُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ
أَمْرًا رِبِّكُمْ ، وبين بعض ما فعل بقوله في (الأعراف) : { وَأَلْقَى الْأَلْوَّاحَ
وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ } ، وقد أشار إلى ذلك هنا في (طه) في
قوله : { قَالَ يَبْدُونَكُمْ لَّا تَأْخُذُ بِإِحْسَانِي وَلَا بِرَأْسِي } . قوله تعالى :
{ وَاللَّكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ
أَلْقَى السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُمْ خُورًا فَقَالُوا
هَذَا آيَاتُ اللَّهِ كُفُّوا رُءُوسَهُمْ وَمَن رَّأَاهُمْ فَسْتَكْسَبُوا رُءُوسَهُمْ وَمَن كَفَرَ
بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ فَصَلَ اللَّهُ قَوْمَ الْفَالِغِينَ } . قوله تعالى :
{ وَاللَّكِنَّا حُمِّلْنَا } والكسائي { حُمِّلْنَا } بفتح الحاء والميم المخففة مبيناً للفاعل مجرداً .
وقرأه نافع وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم (حملنا) بضم الحاء وكسر الميم المشددة
مبيناً للمفعول . و (نا) على القراءة الأولى فاعل (حمل) وعلى الثانية نائب فاعل (حمل)
بالتضعيف . والأوزار في قوله { أَوْزَارًا } قال بعض العلماء : معناها الأثقال .
وقال بعض العلماء : معناها الآثام . ووجه القول الأول أنها أحمال من حلي القبط الذي
استعاروه منهم . ووجه الثاني أنها آثام وتبعات . لأنهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في
دار الحرب ، وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي ، ولأن الغنائم لم تكن تحل لهم .
والتعليل الأخير أقوى . . .
وقوله : { مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ } المراد بالزينة الحلي ، كما يوضحه قوله تعالى :
{ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُمْ
خُورًا أَلَمَ } أي ألقيانها وطرحناها في النار التي أوقدها السامري في الحفرة ،
وأمرنا أن نطرح الحلي فيها . وأظهر الأقوال عندي في ذلك : هو أنهم جعلوا جميع الحلي في
النار ليذوب فيصير قطعة واحدة . لأن ذلك أسهل لحفظه حتى يرى نبي الله ﷺ موسى فيه رأيه .
والسامري يريد تدبير خطة لم يطلعوا عليها . وذلك أنه لما جاء جبريل ليذهب بموسى إلى
الميقات وكان على فرس ، أخذ السامري تراباً مسه حافر تلك الفرس ، ويزعمون في القصة أنه
عابث موضع أثرها ينبت فيه النبات ، فتفرس أن الله جعل فيها خاصية الحياة ، فأخذ تلك
القبضة من التراب واحتفظ بها ، فلما أرادوا أن يطرحوا الحلي في النار ليحرقوه قطعوا
واحدة أو لغير ذلك من الأسباب وجعلوه فيها ، ألقى السامري عليه تلك القبضة من التراب
المذكورة ، وقال له : كن عجلاً جسداً له خوار . فجعله الله عجلاً جسداً له خوار . فقال لهم
: هذا العجل هو إلهكم وإله موسى ، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى عن موسى : { قَالَ }

فَمَا خَطْبُكَ يَا مَرْيَمُ ۗ قَالَتْ